تقصر عن وصف الأمير المدائح

وقال يعتذر إليه وقد تأخر مدحه عنه فظن أنه عاتب عليه :

[الطويل]

بِأَدْنَى أَبْتِسَامٍ مِنْكَ تَحْيَا الْقَرَائِحُ
وَتَقْوَى مِنَ الْجِسْمِ الضَّعِيفِ الْجَوَارِحُ (١)
وَمَنْ ذَا الَّذِي يَقْضِي حُقُوقَكَ كُلَّهَا
وَمَنْ ذَا الَّذِي يُرْضِي سِوَى مَنْ تُسَامِحُ (٢)
وَقَدْ تَقْبَلُ الْعُذْرَ الْخَفِيَّ تَكَرُّماً
فَمَا بَالُ عُذْرِي وَاقِفاً وَهْوَ وَاضِحُ (٣)
وَإِنَّ مُحَالاً ـ إِذْ بِكَ الْعَيْشُ ـ أَنْ أُرَى
وَجِسْمُكَ مُعْتَلٌّ وَجِسْمِيَ صَالِحُ (٤)
وَمَا كَانَ تَرْكِي الشِّعْرَ إِلَّا لِأَنَّهُ
تُقَصِّرُ عَنْ وَصْفِ الأَمِيرِ الْمَدَائِحُ (٥)

---

(١) القرائح: المواهب. الجوارح: الأعضاء. يخاطب الشاعر ممدوحه: إنه مصدر الإلهام، فمواهبه الشعرية يكفي لتنبيهها ابتسامة الممدوح، مهما يفرحه فتهبّ فيه قوّة الحياة ويعود إليه نشاطه، وإلى قلبه حرارة الحبّ، فينطلق لسانه بجيّد الكلام، وبذلك يكون عذره لتوقّف قريحته عن الشعر.

(٢) يسأل الشاعر ممدوحه منوّهاً بما عليه من تقديم حقوق وجبت عليه لممدوحه لتعدّد فضائله التي لا تُحصى، ومن البديهي أن غفران الأخطاء والذنوب من قبل الأمير ترضي الخاطئين بحقه.

(٣) ومن طبع الأمير الحِلم وسمو الأخلاق، إنه يقبل العذر تكرّماً منه، وهو يسأله عن سرّ عدم قبول عذره رغم بساطة الأمر ووضوحه.

(٤) وليعبر الشاعر عن شدّة ارتباطه وحبّه لممدوحه، فإنه يرى أنه من رابع المستحيلات أن يرى ممدوحه مريضاً وهو ينعم بصحّة جيدة، لذا فمن الطبيعي أن يمرض لمرض ممدوحه، ممَّا يدلّ على مشاركته الوجدانية لممدوحه.

(٥) يعتذر الشاعر أن قريحته ضعُفت لأن صفات الممدوح قد أربت على المعهود في شعر التكسب من صفات ومزايا، فبالتالي توقّف عن إنشاد مدائحه.